

الف ٦ م	٢٨٦٥٦
٨	٢٨٦٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى : وَسَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى : أَمَا بَعْدُ
فَهَذِهِ سِئَالَةٌ فِي مَسْئَلَةِ رَجُلَيْنِ تَنَاضَرَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِأَبْدَانِنَا
مِنْ وَاسِطَةِ بَيْنِنَا وَبَيْنَ اللَّهِ فَإِنَّا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَصِلَ إِلَيْهِ بِغَيْرِ ذَلِكَ الْجَوَانِبِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنْ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَدُ مِنْ وَاسِطَةٍ يَبْلُغُنَا إِلَى اللَّهِ
فَهَذَا حَقٌّ فَإِنَّ الْخَلْقَ لَا يَعْلَمُونَ مَا عِبَدَ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ وَمَا أَمَرَهُ وَمَا نَهَى عَنْهُ
وَمَا وَعَدَ وَلَا وُأَيَّاهُ مِنْ كِرَامَتِهِ وَمَا وَعَدَ بِهِ أَعْدَاءَهُ مِنْ عَذَابِهِ وَلَا
يَعْرِفُونَ مَا يَسْتَحِقُّهُ اللَّهُ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا الَّتِي يَعْجزُ الْعُقُولُ
عَنْ مَعْرِفَتِهَا وَمِثَالُ ذَلِكَ أَلَّا بِالرَّسْلِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِبَادِهِ
فَالْمُؤْمِنُونَ بِالرَّسْلِ الْمُتَّبِعُونَ لَهُمْ هُمُ الْمُهْتَدُونَ الَّذِينَ يَقْبَلُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِهِمْ وَيُكْرِمُهُمْ فِي أَنْبِيَاءِ الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْخَالِفُونَ لِلرَّسْلِ فَانْتَهَمُوا
مَلْعُونُونَ وَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ ضَالُونَ مَجْجُونُونَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ
رِسَالُكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ وَقَالَ تَعَالَى فَا مَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ

وَيُشَقُّ وَمِنْ أَعْزَجٍ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُوهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 ائِمَّةً قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا
 فذابت بها وكان لك اليوم نسي قال ابن عباس تكفل الله تعالى لمن قرأ القرآن
 وعمل بما فيه إن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقال تعالى عن أهل
 النار كلما أتتني فيها قوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
 نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقال
 تة إلى وسيتق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها ففتحت ابوابها وقال
 لهم خزنتها ألم يأتكم من قبلكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال
 تعالى وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصطبر فلان
 عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يسهم العذاب بما كانوا
 يفسقون وقال الله تعالى أنا وحيينا اليك كما وحيينا إلى نوح والنبيين
 من بعده وواحيينا إلى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
 وعيسى ويؤب ويونس وهارون وسليمان وإتينا داود ذبوراة
 ورسلنا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلنا لم نقصصهم عليك وكلم
 الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
 حجة بعد الرسل ومثل هذا في القرآن كثير وهذا مما اجمع عليه جميع
 أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فانهم ثبتون الوسائط بين الله
 وبين عباده وهم الرسل الذين بلغوا عن الله امره ونهيه وقال تعالى الله

عن قول ابن عباس
 فاسئل في قوله
 من الذين كذبوا
 نصاب العباد

يصطفي من الملكة رسلاً ومن الناس ومن انكر هذه الوسائط فهو كافراً
 باجماع اهل الملل والشور التي انزلها الله تعالى بمكة مثل الانعام و
 الاعراف وذوات الارواح وطس ونحو ذلك هي منقمنة لا اصول
 الدين كما ايمان بالله ورسوله واليوم الآخر وقد فضل الله قصص الكفار
 الذين كذبوا الرسل وكيف اهلكهم نصر رسوله والذين امنوا قال تعالى
 ولقد سبقنا كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جنودنا
 لهم الغالبون وقال فالنصر من ربنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم
 يقوم الاشهاد فهذه الوسائط نطاع وتتعبد ويقصد بها كما قال وما
 ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال تعالى من بطع الرسول فقد
 اطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبوني يحبكم الله و
 قال فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
 اولئك هم المفلحون وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
 لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً وان اراد بالواسطة ان
 لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يكون واسطة
 في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك ويرجون اليه فيه فهذا من
 اعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله اولياء
 وشفعاء ويحبتلون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار لكن الشفاعة لمن
 ياذن الله له فيها حق قال تعالى الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
 ثم استوعب العرش ما لكم من دونه من دلي ولا شفيع الا لتذكرون وقال

في قوله تعالى
 وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
 باذن الله
 قوله تعالى
 من بطع الرسول فقد اطاع الله
 قوله تعالى
 من بطع الرسول فقد اطاع الله
 قوله تعالى
 من بطع الرسول فقد اطاع الله

تعالى وانذره الدين يخافون ان يحشروا الى نيرانهم ليس لهم من دونه ولي وك
لاشفيع وقال تعالى وذكره ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون
الله ولي ولا شفيع وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون
كشف الضر عنكم ولا تحويلاً اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذواً وقال ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في
السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال طائفة من السلف كان قوام
يدعون المسيح والعزير والملئكة فبين الله لهم ان الملئكة والانبياء لا
يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلاً وانهم يتقربون الى الله ويرجون رحمته
ويخافون عذابه وقال تعالى ما كان لبشر ان يوتيئه الله الكتب والحكم و
النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما
كنتم تعملون الكتب وما كنتم تدرسون ولا يامرؤن ان يتخذوا الملئكة و
النبئين اربابا يا ايمرؤكم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فبين سبحانه ان اتخاذ
الملئكة والنبئين اربابا بكفر فمن جعل الملئكة والانبياء وسائط يدعواهم
ويتوكل عليهم ويسالهم جلب المنافع ودفع المضار مثل ان يسالهم غفران
الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو كافر
باجماع المسلمين وقد قال تعالى وقالوا اتخذوا الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرء يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

الذي هو قوله تعالى
ولا تجعلوا
الانبياء
وسائط بينكم
والله اعلم
بما كنتم
تعملون
الذي هو قوله
تعالى
ولا تجعلوا
الانبياء
وسائط بينكم
والله اعلم
بما كنتم
تعملون

ولا يشفعون أئمن اذ قضى وهم من خشيتهم ^{مشفقون} يقل منهم في الله من دونه
 فذلك نجزيهم كذا كذا نجزي الظالمين وقال تعالى لن يستنكف المسير ان
 يكون عبدا لله ولا الملكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
 فسيحشرهم اليهم جميعا وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا
 اذ انكاد السموات يتفطرن منه وتتشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
 للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا
 اتى الرحمن عبدا لقد احصهم وعدم عد وكلام اتيه يوم القيمة فردا وقال
 تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
 شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض سبحانه
 وتعالى عما يشركون وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
 شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى من ذا الذي
 يشفع عندنا الا باذنه وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو و
 ان يردك بخير فلا راد لفضله وقال تعالى ما يقتر الله للناس من رحمة
 فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى قل ارايت ما
 تدعون من دوني الله ان اراد في الله بضر هل هن كاشفات ضره او اراد
 برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبني الله عليه يتوكل المتوكلون
 ومثل هذا ^{كثيرون} في القرآن ومن سوى الانبياء من مشاخر العلم والدين من اثبتهم
 وساطة بين الرسول وامته يبلغونهم ويعلمونهم ويؤدبونهم ويقعدونهم
 فقد صاب في ذلك وهو لا اذ اجمعوا فاجاعهم حجة قاطعة لا يجتمعون

على الضلالة وان تنازعوا في شيء ردوه الى الله والرسول اذ الواحد منهم ليس
بمعصوم على الاطلاق بل كل واحد من الناس يؤخذ من كلامه ويترك الا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء وثرثة
الانبياء فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن
اخذه فقد اخذ بحظ وافز وان اثبتهم وسايط بين الله وبين خلقه كالحجاب
الذين بين الملك وعينه بحيث يكونون هم يرفعون الى الله حوائج خلقه
فالله انما يهتدك عبادة ويرزقهم بتوسطهم فالخلق يسالونهم وهم يسالون الله
كما ان الوسايط عند الملوك يسالون الملوك الحوائج للناس لقرهم منه و
الناس يسالونهم اذ بانهم ان يباشروا سوال الملك او كان طلبهم من
الوسايط انفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم اقرب من الطالب للحوائج فحين
انتبهتم وسايط على هذا لوجه فهو كافر مشرك يجب ان ينتاب فان تاب
والا قتل وهو كلاء مثنون له شبهوا المخلوق بالخالق وجعلوا الله اندادا وفي
القران من الرد على هؤلاء ما لم يتسع له هذا الفتوفان الوسايط الي باير الملوك
وبين الناس يكونون على احد وجوه ثلاثة اما لاخبارهم من احوال الناس بما
لا يعرفونه ومن قال ان الله لا يعلم احوال عباده حتى يخبره بعض الملائكة او
الانبياء او غيرهم فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر واخف ولا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير يسمع ضجيج الاصوات باختلاف
اللغات على تفان الحاجات لا يشغله سمع عن سمع ولا تغلط المسائل و
لا يبرم بالحاح المحبين والوجه الثاني ان يكون الملك عاجزا عن تدبير عينه

ودفع أعدائه الأبا عوان يعينونه فلا يد من انصار واعوان لذله وعجزه
 الله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل قال تعالى قل ادعوا الذين
 زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم
 فيما من شرك وماله منهم من ظهير وقال تعالى وقل الحمد لله الذي
 لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكثرة
 تكبير او كل ما في الوجوه من الاسباب فهو خالفه وربّه ومليكه فهو الغني عن
 كل ما سواه وكل ما سواه فقير اليه بخلاف الملوك المحتاجين الى ظهيرهم وهم
 في الحقيقة شركاؤهم في الملك والله تعالى ليس له شريك في الملك بل لا اله
 الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والوجه
 الثالث ان يكون الملك ليس يريد النفع رعيته والاحسان اليهم ورحمتهم
 الا يحرك يحركه من خارج فاذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه او من يدل
 عليه بحيث يكون بوجوه وبخافه تحركت ارادة الملك وهمته في قضاء
 حوائج رعيته اما لا حصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير واما يحصل
 له من الرغبة والرغبة من كلام المدل عليه والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه
 وهو ارحم بعباده من الوالد بولدها وكل الاشياء وانما تكون بمشيئته فمأشأ
 كان وما لم يشأ لم يكن وهو اذا جرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا
 يحسن الى هذا او يدعوه ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي يخلق ذلك كله
 وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن الذي الشافع من ارادة الاحسان والدعاء
 والشفاعة ولا يجوز ان يكون في الوجوه من يكرهه على خلاف مرادة او يعلمه

ما لم يكن يعلم او من يرحوه الرب ويخافه وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليحزم
 المسئلة فان الله لا تكراه له والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون الا
 باذنه كما قال من الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى لا يشفعون
 الا لمن ارتضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال
 ذرة في السموت ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
 ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له فبين ان كل من دعي من دونه ليس
 له ملك ولا شريك في الملك ولا هو ظهير وان شفاعتهم لا تنفع الا لمن اذن له
 بخلاف الملوك فان الشافع عندهم قد يكون له ملك وقد يكون شريك لهم
 في الملك وقد يكون مظاهر لهم معا وناظم على ملكهم وهؤلاء يشفعون
 عند الملوك بغير اذن الملوك هم وغيرهم والملك يقبل شفاعتهم تارة
 لما جند اليهم وتارة لخوفه منهم وتارة لجوار احسانهم اليه ومكافاتهم لا يفاءهم
 عليه حتى انه يقبل شفاعة ولده وذو جته لذلك فانه محتاج الى الزوجة
 والى الولد حتى لو اذنه اعرض عنه زوجته وولده لتضرر بذلك ويقبل شفاعة
 مملوكه فانه اذا لهم يقبل شفاعة يخاف ان لا يطيعه او ان يسع في ضرر
 وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل احد شفاعة
 احد الا لرغبته او رهبتة والله تعالى لا يرجو احد ولا يخافه ولا يحتاج الى
 احد بل هو الغني قال تعالى الا ان الله من في السموت ومن في الارض وما يتبع
 الذين يبدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخضون الى آية

قال الضحاك قال الأضخا والمشي
 القدره ما كانا
 اقتضت في العمل
 الصلاة والعبادة
 بالعلم
 بالتعليم فبدل
 الامور العبد
 تام على الله
 العبد في حق الرب
 اذ يكون الرب
 كل من سجد
 الوتر الكون
 جعلها عبدا
 سجدوا لله سجدا
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 قلنا يا رسول الله
 من قضا الله
 ثباته في
 جده وعنه

وقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه من الشفاعة وقال الله تعالى يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتبعون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى فاولا ضرهم الذين اتخذوا من دون الله قرابا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واخبر عن المشركين انهم قالوا انما نعبد الله ليقرّبونا الى الله زلفى وقال تعالى ولا يامرهم ان يتخذوا الملائكة والنبيين اربابا اياهم كره بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا فاخبرنا ما يدعي من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويلا وانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون اليه فهو سبحانه قد نفع ما بين الملائكة والانبياء الامن الشفاعة باذنه والشفاعة هي الدعاء ولا ريب ان دعاء الخلق بعضهم لبعض نافع والله قد امر بذلك لكن الداعي الشافع ليس له ان يدعو ويشفع الا باذن الله له في ذلك فلا يشفع شفاعته بغيره كالشفاعة للمشركين والدعاء لهم بالمغفرة وقال تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كان اولي قربي من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة

وعنها

التي قدرها الله تعالى سبحانه وتعالى واذا كان كذلك فالانتقاة الى الاسباب
 تشريعية توحيدية ومحاولات اسباب ان تكون اسبابا فنقص في العقل والاعراض عن
 الاسباب بالكلية قد حرم في الشرع بل العبد يجب ان يكون توكله ودعاءه
 وسؤاله وغيبته الى الله تعالى والله يقدر له من الاسباب من دعاء الخلق وغيرهم
 ما شاء والدعاء مشروع ان يدعوا على الادمي والادمي للاعلى فطلب الشفاعة
 والدعاء من الانبياء كما كان المسلمون يشفعون بالنبي في الاستسقاء ويطلبون
 منه الدعاء بل وكذلك بعد الاستسقاء والمسلمون بالعباس عنه الناس
 يطلبون الشفاعة يوم القيمة من الانبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم وهو
 سيد لسفعاء وله الشفاعات يختص بها مع هذا فقد ثبت في الصحيحين
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعت المؤمن فقولوا مثل ما يقول
 ثم صلوا علي فانه من صل على مرة صلى الله عليه عشر اثم اسئلوا الله لي الوسيلة
 فانها درجة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارحوا ان يكون ذلك العبد
 فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة وقد قال لعمر لما اراد ان
 يعتمر وودعه يا اخي اثنساني من دعائك فالنبي صلى الله عليه وسلم قد طلب
 من امته ان يدعوا له ولكن ليس ذلك من باب سوالهم بل امره بذلك لهم كما مر
 لهم بسائر الطاعات التي يتابون عليها مع انه صلى الله عليه وسلم له مثل اجورهم
 في كل ما يعملونه فانه قد صح عنه انه صلى الله عليه وسلم قال من دعى الى الهدى كان له
 من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن دعى الى
 الضلالة كان عليه من الوزر مثل او ذار من اتبعه من غير ان ينقص من او ذارهم

شيء وهو داعي الامة الى كل هلكة فله مثل اجورهم في كل ما اتبعوا فيه وكن ذلك
 اذا صلوا عليه فان الله يصلي على اجدم عشر اوله مثل اجورهم مع ما يستجيبه
 من دعاءهم لفظ لك الدعاء وقد اعطاهم الله اجرهم عليه وصار ما حصل به
 من النفع نعمة من الله عليه وقد ثبت عند صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه
 قال ما من رجل يدعوا لخبير يظهر الغيب بدعوة الا وكل الله به ملائكة
 كلما دعا لخبير بدعوة قال الملك الموكل به امين ولك بمثل ذلك وفي حديث
 اخر اشوع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب فالدعاء لغيره ينتفع به الداعي
 والمدعوله وان كان الداعي دون المدعوله فدعاء المؤمن لاخيه ينتفع به
 الداعي والمدعوله فمن قال لغيره ادع لي وقصد انتفاعهما جميعا بذلك كان هو
 واخيه متعاونين على البر والتقوى فثمة المسئول واشاد عليه بما ينفعهما
 والمسئول فعل ما ينفعهما بمنزلة من يامر غيره ببر وتقوى فثاب المأمور
 على فعله والامر ايضا يثاب مثل ثواب لكونه دعا اليه لاسيما من الادعية
 ما يؤمر بها العبد كما قال تعالى واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات
 فامرؤا بالاستغفار ثم قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا
 لله واستغفروا لي الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فذكر سبحانه انه يستغفر
 واستغفروا لي الرسول لهما ذلك مما امر الله به الرسول حيث امر ان يستغفر
 للمؤمنين والمؤمنات ولم يامر الله مخلوقا ان يسأل مخلوقا شيئا لم يامر الله المخلوق
 به بل ما امر به العبد امر ايجاب او استحباب ففعله هو عبادة الله وطاعته
 وقربته الى الله وصلاحه لفاعله وحسنه منه واذا فعل ذلك كان من اعظم

احسان الله اليه وانعامه عليه بل اجل نعمة انعم الله بها على عباده ان هدايته
 للايمان والايمان قول وعمل يزيد بالطاعة والحسنات فكما اذداد العبد
 عملا للخير اذداد ايمانه هذا هو الانعام الحقيقي المذكور في قوله صراط الذين
 انعمت عليهم وفي قوله من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
 الله عليهم بل نعم ابدانيا بدون الذين هل من نعمة ام لا فيه قوله مشهور ان
 للعلماء من اصحابنا وغيرهم والتحقيق انها نعمة من وجه وان لم يكن نعمة تامة
 من وجه واما انعام بالدين فنعمة ينبغي طلبه بما امر الله به من واجب ومستحب
 فهو الخير الذي ينبغي طلبه باتفاق المسلمين وهو النعمة الحقيقية عند اهل
 السنة اذ عندهم ان الله هو الذي انعم بفعله الخير والقدرية عندهم انما انعم
 بالقدرية عليه الصالحة للضدين والمقصود هنا ان الله يامر المخلوق ان يسأل
 مخلوقا الا ما كان مصلحة لذلك المخلوق اما واجب او مستحب فانه سبحانه
 لا يطلب من العبد الا ذلك فكيف يامر غيره بطلب منه غير ذلك بل قد حرم
 على العبد ان يسأل العبد ماله الا عند الضرورة وان كان قصده مصلحة
 المأمور او مصلحة ومصلحة المأمور فهذا مثاب على ذلك وان كان قصده
 حصول مطلوبه من غير قصد منه لا انتفاع المأمور فهذا من نفسه اتي
 ومثل هذا السؤال لا يامر الله تعالى به قط بل قد نهي عنه اذ هذا سؤال محض
 للمخلوق من غير قصد لنفعه ولا لمصلحة والله يامرنا ان نعبد ويدعنا اليه
 ويامرنا ان نحسن الى عباده وهذا لم يقصد لاهذا ولا هذا فلم يقصد
 الرغبة الى الله ودعاؤه وهو الصلوة ولا قصد لاحسان الى المخلوق الذي هو

الزكوة وان كان لعبد قد لا ياتم بمثل هذا السؤال لكن فرق بين ما يؤمر العبد
 به وما يؤذن له فيه الاثر انه صلى الله عليه وسلم قال في حديث سبعة من
 الف الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم لا يشركون وان كان الاسترقاق جائزا
 وهذا قد بسطناه في غير هذا الموضع والمقصود هنا ان ثبت وسائط بين
 الله وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا
 دين المشركين عبادة الاوثان كانوا يقولون انها تماثيل الانبياء والصالحين
 وانها وسائل يتفردون بها الى الله وهو من الشرك الذي انكره الله على النصارى
 حيث قال اتخذوا احبارهم ورجالهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم
 وما امروا الا لعبدة الجاه واحد الا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال تعالى واذا
 سألك عبادي فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا
 بي لعلهم يرشدون اي فليستجيبوا لي اذا دعوتهم بالامر والنهي وليؤمنوا بي اي ان اجيب
 دعائهم في المسئلة والتضرع وقال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب
 وقال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون اياه وقال تعالى امن
 محيبا لمضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض وقال تعالى
 يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن وقد بين الله هذا التوحيد
 في كتابه وحسم موافا لا شرى حتى لا يخاف احد غير الله ولا يرجو سواه ولا يهوى كل
 الاعليه وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشروا بايتي ثمنا قليلا
 وقال تعالى انما دلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخالقون ان كنتم
 مؤمنين وقال تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقموا الصلوة واتوا

ما هو
 اولياءه

الرُّكُوتَةُ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ
 خَشْيَةً وَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا يَعْزِبُ عَنْكَ الْمَسَاجِدَ وَالْأَسْمَاءَ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَأَقَامَ
 الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ يَبْتَغِ اللَّهَ بَغْيَ اللَّهِ وَبِئْسَ اللَّهُ
 يَبْتَغِيهِ اللَّهُ وَبِئْسَ اللَّهُ فَالَّذِينَ هُمْ أَقْرَبُونَ فَبَيْنَ أَنْ يَطَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَأَمَّا الْخَشْيَةُ فَلَهُ وَحْدَهُ وَقَالَ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَمَسْئُولَهُ
 وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولَهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ
 فَبَيْنَ أَنْ يَتَاءَمَّ اللَّهُ وَالرَّسُولَ كَمَا قَالَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوا وَمَا نَهَىكُمْ
 عَنْهُ فَانْتَهُوا فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يبين مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ وَمَا أَبَاحَ
 لَنَا وَمَا نَهَى عَنْهُ فَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَمَا قَالَ وَاحْسِبْنَا اللَّهُ وَلَمْ يَقُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَنَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
 فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْقُقُ هَذَا التَّوْحِيدَ لَأُمَّتِهِ وَيَجَسِّمُ عَنْهُمْ مَوَادَّ الشُّرْكِ إِذْ هَذَا حَقِيقَةُ
 قَوْلِنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَهُ هُوَ الَّذِي تَأَلَّى بِهِ الْقُلُوبَ بِكَمَالِ الْمَحَبَّةِ وَالْتِعَظِيمِ
 وَالْإِجْلَالِ وَالْأَكْرَامِ وَالرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ حَتَّى قَالَ لَهُمْ لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ
 وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ وَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَّ مَا شَاءَ اللَّهُ
 وَشِئْتُ فَقَالَ اجْعَلْنِي اللَّهُ نَدَى قَلْبِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَقَالَ مَنْ كَانَ حَالًا فَلْيَجْلِفْ
 بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتْ وَقَالَ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ شَرِكَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِذَا سَأَلْتَ
 فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا سْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَا تَقُولُ جَمَدٌ
 الْخَلْقِيَّةُ عَلَى أَنْ يَنْفَعَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ جَمَدٌ تَضْرُكُ

لم تضرك إلا بشي عكتبه الله عليك وقال أيضا لا تطرف في كما اطرت النصارى
 عيسى ابن مريم وإنما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال اللهم لا تجعل قبري
 وثنا يعبد وقال لا تتخذ ولقبري عيداً وصلوا علي فان صلواتكم تبلغني حيث
 ما كنتم وقال في مرضه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبياءهم مساجد يحذروا
 ما صنعوا قالت عائشة ولو لا ذلك لا يرد قبره ولكن كره ان يتخذ قبره مسجداً وهذا
 باب واسع ومع علم المؤمن ان الله رب كل شيء ومليكه فانه لا ينكر ما خلقه
 الله تعالى من الاسباب كما جعل المطر سبباً للنبات قال الله تعالى وما انزل الله
 من السماء من سماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة كما
 جعل الشمس والقمر سبباً لما يخلفه بهما كما جعل الشفاعة وللذنوع سبباً لما
 يقضيه بذلك مثل صلوة المسلمين على جنازة الميت فان ذلك من الاسباب
 التي يرجمه الله تعالى بهما ويشيب عليها المصلين عليه لكن ينبغي ان يعرف
 في الاسباب ثلاثة أمور أحدها ان السبب المعين لا يستقل بالمطرب بل لابد
 معه من الاسباب الأخر ومع هذا فلها موانع فان لم يكمل الله الاسباب ولم يدع
 الموانع لم يحصل المقصود وهو سبحانه ما شاء كان وان لم يشاء الناس وما شاء الناس
 لا يكون الا ان يشاء الله عز وجل الثاني ان لا يجوز ان يعتقد ان الشيء سبب الا
 بعلم فمن اثبت شيئاً سبباً بلا علم او يخالف الشرع كان مبطلاً مثل من يظن ان
 الذنوب سبباً في دفع البلاء وحصول النعماء وقد ثبت في الصحاح ان النبي صلى
 الله عليه وسلم انما نزع عن النذر وقال نذ لا ياتي بخير وانما يستخرج به من الخيل
 الثالث ان الاعمال الذميمة لا يجوز ان يتخذ منها شيئاً سبباً الا ان تكون مشروعة

فان العبادات مبناهما على التوفيق فلا يجوز للانسان ان يشرك بالله فيدعو غيره
وان ظن ان ذلك سبب في حصول بعض اغراضه ولذلك لا يعبد الله بالبدع
المخالفة للشرعة واذا ظن ذلك فان الشياطين قد تعين الانسان على بعض
مقاصد اذ الشرك وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض اغراض
الانسان فلا يجعل له ذلك اذ المفسد الحاصلة بذلك اعظم من المصلحة الحاصلة
به اذ الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل
المفاسد وتكميلها فما امر الله تعالى به فضيلة راحة وما نهى عنه ففساد
راحة وهذه الجملة لها بسط لا يجتمعه هذه الورقة والله اعلم فقط والحمد لله

وحدة وصلى الله تعالى على سيدنا محمد

واله وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل

تت